

كلمة لرئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو،

في نادي الصحافة الوطني في واشنطن

واشنطن، 1998/1/21. * [مقتطفات]

أمل بأن نلقي بعض الضوء على مساعي السلام في الشرق الأوسط.
إن الحكومة الإسرائيلية والسلطة الفلسطينية، أو القيادة الفلسطينية، وقّعنا اتفاقاً منذ أربعة أعوام. وكان الدافع إلى ذلك الاتفاق، مقايضة بعض الأراضي ببعض التعهدات من جانب الفلسطينيين، بحيث تعطي إسرائيل أرضاً، كما قال سلفي المرحوم يتسحاق رابين، ويعد الفلسطينيون، أولاً، بمكافحة الإرهاب انطلاقاً من تلك الأرض. ذلك هو جوهر صفقة أوسلو.
والأساس الثاني لأوسلو هو إحداث تغيير نفسي أيضاً، تغيير في اتجاه السلام في المجتمع الفلسطيني، باتخاذ خطوات حاسمة، كإلغاء الميثاق الفلسطيني الذي يدعو إلى تدمير إسرائيل.
ويمكنني أن أقول إن هذين هما الالتزامان التوأم اللذان تعهد الفلسطينيون تنفيذهما: إلغاء الميثاق، ومكافحة الإرهاب. وهناك التزامات فرعية عديدة، لكنّها تنبثق من هذين المبدأين الأساسيين. وتتخلى إسرائيل عن بعض الأراضي في خطوة مرحلية، ثم تفاوض بشأن تسوية دائمة. ذلك هو اتفاق أوسلو في جوهره.
حين تسلّمنا الحكم، كان ذلك البناء قد تهاوى، ببساطة تهاوى. لقد تهاوى لأن الميثاق لم يلغ. إذ كان تم اتخاذ خطوة أولى غير حاسمة ولا كاملة: الاتفاق على أن تجتمع لجنة قانونية، منبثقة من المجلس الوطني الفلسطيني، وتحدّد البنود التي يجب مراجعتها في ذلك الميثاق، ثم تحصل فيما بعد، طبعاً، على موافقة رسمية من هيئة المجلس، وقوامها 700 عضو في المجلس الوطني الفلسطيني، لإلغاء تلك البنود التي تدعو إلى تدمير إسرائيل إلغاءً فعلياً. لكن حتى اللجنة القانونية لم تؤلّف، ولم تجتمع إلى الآن لأنها لم تبصر النور. لذا، فإن الميثاق بقي على حاله بعد مضي أربعة أعوام على اتفاق أوسلو.
وفيما يتصل بالمسألة الأخرى، أي الإرهاب، فقد شهدنا نمواً متفجراً للإرهاب بعد قيام مناطق السلطة الفلسطينية.

هذه الأمور التي أقولها لكم الآن مزعجة جداً. فأنتم لا تريدون سماعها لأن الحقيقة تزعج، وخصوصاً إذا لم ينجم عنها شيء. فما حدث هو أن 250 إسرائيلياً ماتوا، معظمهم نتيجة اعتداءات إرهابية انطلقت من السلطات الفلسطينية بعد الاتفاق على إنهاء مختلف أنواع الإرهاب. وهذا يعادل موت 10.000 أميركي في شوارع مدن الولايات المتحدة، بعد أن توقّعوا اتفاقاً مع منظمة يُفترض فيها أن توقف الإرهاب.
هكذا كان الوضع حين تسلّمنا الحكم. وقد قال لنا الشعب الإسرائيلي: "أعيدوا الأمور إلى مسارها. إحصلوا على الوفاء بتلك الالتزامات الأساسية. إجعلوا الفلسطينيين يلغون الميثاق. إجعلوهم يكافحون الإرهاب. لقد أعطيناكم الأرض". نحو 27 في المئة من الضفة الغربية، وغزة كلها. "فقبل أن تعطوهم مزيداً من الأرض إحصلوا على تنفيذ هذه الالتزامات".

كان لدينا فرص كثيرة للتنصّل من اتفاق أوسلو. كان أمامنا جميع الفرص لخرق الاتفاق. فقد واجهنا أعمال شغب أثارها السلطة الفلسطينية، واستخدموا فيها الأسلحة التي كُنّا أعطيناها لمحاربة الإرهابيين، استخدموها ضد شعبنا، وقتلوا أناساً منه. كان في إمكاننا أن نضع نهاية للاتفاق عند ذلك الحد. لقد واجهنا اعتداءات إرهابية، واحداً في تل أبيب، واثنين في القدس، أزهدت أرواحاً كثيرة. كان في إمكاننا التنصّل من الاتفاق آنذاك، لكننا لم نفعل.

* النص مترجم عن الإنكليزية من موقع الإنترنت:

<http://www.pmo.gov.il/english/library/sp-210198.html>

بدلاً من ذلك، أنجزنا اتفاقاً آخر منذ عام، أعطينا الفلسطينيين بموجبه المزيد من الأرض. هو في الحقيقة 80 في المئة من مدينة الخليل المقدسة؛ وهي ثاني أهم المدن بعد القدس في التاريخ اليهودي، وبالنسبة إلى الشعب اليهودي. وقلنا آنذاك: "حسناً، سنعطيك 80 في المئة من الخليل، ونحن مستعدون للمضي في عملية أوصلو، لكننا نريد أن ننظم تنفيذ التزاماتكم. وكنا مستعدين لتنفيذ ما تبقى من التزاماتنا في تسوية مرحلية تؤدي إلى التفاوض بشأن سلام دائم بيننا."

[.....]

إن النصر في حرب الأيام الستة جعل هزيمة إسرائيل، الهزيمة المادية لإسرائيل، عملاً مستحيلًا فعلياً. فقد جعل معاهدة السلام مع مصر ممكنة، ومعاهدة السلام مع الأردن ممكنة. وجعل السلام مع الفلسطينيين ممكناً، وسيجعل السلام مع سورية ومع لبنان ممكناً كذلك، لأن إسرائيل التي لا تقهر ولا تغلب هي إسرائيل التي يصنع العرب سلاماً معها. ففي غياب خيار حرب نزي صدقية، يبقى خيار السلام وحده على الطاولة. وأعتقد أن هذا ما قاد الحكومات الإسرائيلية المتتالية وصولاً إلى أوصلو. لكنه حتماً يقود سياستنا اليوم.

وهنا نقول ما يلي: إذا طلبتم منا أن ننسحب من ذلك الجدار [سلسلة جبال الضفة الغربية]، فإننا نعلم أن عملية السلام ستتهار بأكملها، لأن إسرائيل ستعود ثانية إلى حزام ضيق بمحاذاة البحر الأبيض المتوسط، من شأنه أن يجتذب العدوان والصراع في المستقبل. فعلياً نحن نحقّق التوازن بين الفلسطينيين الذين يعيشون ضمن ذلك الجدار، نحو مليون منهم، وبين حاجة إسرائيل إلى الدفاع عن نفسها وعن السلام.

وما كنا نتحدث عنه في مجلس الوزراء خلال الأشهر القليلة الماضية، هو تحديد ما ينبغي لنا أن نحفظ به، وما الأكثر أهمية، كي نعرف ما هو أقل أهمية، وما الذي يمكن أن نتساهل فيه. وقد قرّرنا ذلك فعلاً.

لذا، فإن الأرض التي يمكننا أن نتخلى عنها هي الأرض التي لا تمسّ المتطلبات الحيوية لحماية ذلك الجدار الوقائي، والضروري جداً للمستقبل، ولبقاء دولة إسرائيل في محيط غير ودي للغاية؛ محيط يشمل العراق بجيش كبير جداً، وسورية بجيش أكبر، وإيران التي تواصل إفساد الأمور وتحريض حركة "حماس"، التي تعيش ضمن هذا الجدار وتسعى لتدميرنا. يجب أن نمتلك الحد الأدنى من المناطق العازلة لحماية الدولة اليهودية حاضراً ومستقبلاً.

وحيث تحدّثت إلى الرئيس كلينتون أمس، أخبرته بأن هناك، إضافة إلى موضوع التقيد [بالالتزامات]، مسألة الدفاع عن إسرائيل، وضمان حصولها على حدود آمنة وقابلة للدفاع عنها؛ وهذا هو المبدأ الثاني.

والأمر الثالث الذي تحدّثنا فيه، هو كيف يمكن دمج المبدأين. كيف يمكن الدمج بين تقيد الفلسطينيين [بالالتزامات] وبين إجراء انسحاب إسرائيلي محتمل، وكيف يمكن توقيته. أجل، تحدّثنا في ذلك. وأظن أنني أعطيتكم فكرة جيدة عما تحدّثنا فيه.

[.....]

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org

يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx